التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية

بين الواقع والمأمول

إعداد الدكتور

إبراهيم بن حماد السلطان الريس

П

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، أحمده حمد شـــاكر لخالقه على جزيل النعم، وأصلي وأسلم على النبي المبعوث رحمـــة للعـــالمين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد :

فإن للسنة النبوية مكانة في دين الله عظيمة، ومنـــزلة رفيعة، وإن القول الفصل في بيان فضل السنة النبوية، ومكانتها في الإسلام، وعظم أجر من يعيش معها وفي ظلالها، هو ما بينه الله عز وجل من عظم مكانة من يطيع الله تعالى ورسوله ρ فقال:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء:] .

بل جعل الله تعالى الاحتكام إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم - في حياته وإلى سنـــته بعد مماته شـــرطاً للإيمان فقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء:]؛ يقول الإمام ابن كثير(1) رحمه الله :" يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يُحَكِّم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً، ولهذا قال: *∂÷≠≡≈...|—

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (/) دار الفكر هـ

لـ ﴿ (أي إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجا مما حكمت به وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليماً كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة".ا.هـ

وأرشد الله سبحانه وتعالى إلى أن طريق الهداية وسبيل النجاة في الدارين هو في اتباع هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، كما في قوله عز وجل: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[الأعراف:]، وبين عز وجل أن في الاستجابة لدعوته واتباع هديه حياةَ القلوب والأرواح فقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[الأنفال:].

وقد تربى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنهم على هذا النهج القويم؛ أن تتحول أقوال وأفعال حبيبهم المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى واقع عملي سلوكي في حياتهم؛ فكانوا يتعلمون الآيات من كتاب الله تعالى ولا يكثرون حتى يعملوا بما فيها من العلم والعمل، يقول علي

رضي الله عنه كما روى ذلك الإمام الدارمي في سننه( ):(تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ تُعْرَفُوا بِهِ وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ). ويقول مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ :(اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ بَعْدَ أَنْ تَعْلَمُوا فَلَنْ يَأْجُرَكُمُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا)( ).

وهذا أبوالدَّرْدَاءِ رضي الله عنه يَقُولُ : (إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمًا لا يَنْتَفِعُ بِعِلْمِهِ)( ).

ويقول الإمام سُفْيَانُ بْن عُيَيْنَةَ - رحمه الله -: (أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ مَا يَعْلَمُ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ أَخْشَعَهُمْ لِلَّهِ)( ).

هذه الأقوال وغيرها، جعلت حرص الأمة - متمثلاً في مواقف علمائها وأقوالهم - على تفعيل نصوص السنة وأحداث السيرة والعمل بها ولها، وإيضاحها للناس، وذلك بتعلمها وتعليمها، يقول الإمام سفيان الثوري - رحمه الله -: ما أعلم عملاً أفضل من طلب الحديث لمن أراد به اللّه عز وجل. قال ابن الصلاح( ): وروينا نحوه عن ابن المبارك اهـ .

وأمر آخر - تجدر الإشارة إليه -؛ فإن ما تركه لنا النبي المصطفى ρ كنز عظيم وإرث مبارك؛ يقول الإمام ابن كثير رحمه الله في مطلع تاريخه( ): إن الله - عز وجل - وله الحمد، قد أغنانا برسولنا محمد ρ عن سائر الشرائع، وبكتابه عن سائر الكتب، فلسنا نترامى على ما بأيديهم

( ) سنن الإمام الدارمي، باب العمل بالعلم وحسن النية فيه، (/).

( ) المصدر السابق.

( ) المصدر السابق.

( ) سنن الإمام الدارمي، باب في فضل العلم والعالم، (/).

( ) علوم الحديث، لابن الصلاح، النوع الثامن والعشرون،(ص).

( ) البداية والنهاية (/)

يعني بني إسرائيل مما وقع فيه خبط وخلط وكذب ووضع وتحريف وتبديل وبعد ذلك كله نسخ وتغيير. ا.هـ

هذا هو حال سنة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -؛ وضوح في المنهج والطريقة، وقوة في البيان والحجة، ومتانة في الأسلوب والدلالة، وشمولية في الطرح والعرض، ودقة في النقل والرواية.

هذا الكنز المبارك لقي من العناية والاهتمام به من علماء الأمة ما يعجز البيان عن تعداده؛ حيث أقاموا حوله من العلوم لخدمته وتحقيق حال نقلته والتصنيف فيه، ما زخرت به مكتبات العالم أجمع من كتب مطبوعة ومخطوطة، غير ما فقد من ذلك وهو كثير.

ويتواصل الاهتمام بها وتتقدم الوسائل وتستجد التقنيات، ويسخر أهل الإسلام ما يستجد من تلكم الوسائل لخدمة دين الله عز وجل وتيسيره للعالمين، وذلك في كل عصر بحسبه، وتنال السنة النبوية من ذلك النصيب الأوفر؛ بدأً من حفظها في الصحف والأوراق ومروراً بتزيينها بالنقط والتشكيل، وما تبع ذلك من مراحل استجدت فيها تقنيات استدعت أن تسخر لخدمة هذا النور والهدى والحكمة، إلى أن جاء عصر الطباعة؛ حيث كانت ثورة تقنية في نشر العلم النبوي وتيسير الحصول على مصادره، ثم ما تلا ذلك من الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة - مقروءة ومسموعة ومرئية - في إيصال هذا الخير ونشره.

ومع تقدم التقنية وظهور ما يعرف بعصر الحاسب الآلي، كان للسنة والسيرة النبوية من الخدمة من خلال أجهزة الحاسب وبرامجه، ومن خلال شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) الجهود الكثيرة من أجل تيسير سبل الوصول إلى خبر النبي المصطفى -صلى الله عليه وسلم- لجميع أمة الإسلام

في أصقاع الأرض كلها، فتوافرت برامج موسوعية تتناول علـــوم الحـــديث رواية ودراية، وتتناول علم الرجال وجمع المصنفات فيهم في برامج تيسر سبل الوقوف على متن الخبر، وأقوال الأئمة في حاله، وكذا الوقوف علـــى نقلـــة السنة النبوية ومعرفة أقوال أئمة الجرح والتعديل فيهم.

وسأقصر القول في هذا البحث على التقنية الحاسوبية وخدمتـــها للـــسنة والسيرة النبوية، وذلك من خلال الدراسة والتحليل والنظر، وجعلت عنـــوان البحث:

"التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية، بين الواقع والمأمول"

ومن المحاور المهمة في هذا البحث بعد هذه المقدمة:

- مدخل حول مشروعية الاستفادة مما لدى الأمم الكافرة من تقنيـــات ومخترعات.
- التقنية وخدمة السنة والسيرة النبوية.
- الموسوعات الحاسوبية في خدمة السنة والسيرة النبوية.
- أهمية الموسوعات الحاسوبية الحديثية.
- أشهر الموسوعات الحاسوبية الحديثية.
- الفئات المستهدفة والمستفيدة من هذه البرامج.
- ذكر بعض مميزات التقنيات الحاسوبية.
- ذكر بعض سلبيات التقنيات الحاسوبية.
- خطر الموسوعات الحاسوبية على السنة والسيرة النبوية.

- الخاتمة: وفيها أعرض لذكر أهم توصيات البحث، وما يؤمل أن تكون عليه هذه التقنيات في خدمتها لسنة وسيرة نبي الهدى -صلى الله عليه وسلم-.
- الفهارس.
- المراجع.

وإنني إذ أتقدم بهذا البحث لمؤتمر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية " عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية". أسأل الله جل وعلا أن يجعله خالصاً ونافعاً وفاتحة لدراسة التقنيات الحديثة، وتناولها بالتحليل والتوجيه لما فيه خدمة الأمة وتحقيق الخيرية التي اختص الله تعالى بها أهل الإسلام متى ما دعوا إلى الله ونشروا دينه وأعلوا كلمته وآمنوا به جل وعلا إيماناً صادقاً .

الاستفادة من التقنيات والمخترعات الحديثة

إن التقنيات المعاصرة بإمكاناتها المذهلة، وسرعتها الفائقة، وخدماتها الجليلة في بعض جوانبها، جعلت من أبناء الأمة من سارع لتطويعها والاستفادة منها في خدمة الإسلام ونشره بين العالمين، فمن خلال البرامج الحاسوبية خاصة، وعن طريق الشبكة العالمية للمعلومات(Internet) كانت هنالك جهود قليلة في تسخير هذه التقنيات، ومع قلتها وضعف إمكاناتها؛ فهي تبشر بخير كثير، فقد أثمرت ثماراً يانعة مشجعة، تدفع لمضاعفة العمل واستشعار المسؤولية وتوحيد الجهود وتطوير العمل وإعداد البحوث والدراسات حول ذلك كله.

إن عصر السرعة الذي نعيش فيه اليوم يستدعي من الأمة العمل على ما يجعل المعلومة بين يدي الباحث عنها، بل وبين يدي العالم أجمع أعني المعلومات عن الإسلام خاصة، لأن مسؤولية الأمة في البلاغ عظيمة ، وإن التقنية المعاصرة تخدم ذلك بأيسر السبل وأقل التكاليف، ويبقى الجهد البشري من الأمة والهمة العالية من العلماء وطلبة العلم والبذل السخي من الحكومات والمؤسسات العلمية والبحثية والخيرية، وهي مسؤوليتنا جميعاً نحو هذا الدين وهذه الثقافة وهذه الأمة.

بهذه التقنية يستطيع المسلم الواعي إيصال نور الله تعالى للعالمين بسرعة مذهلة، ولأقطار من الأرض بعيدة وقاصية لا يمكن الوصول لها بالطرق التقليدية، كل ذلك دون تعقيدات ولا تكاليف أو جهد، وأيضاً وفّرت التقنية الحصول على المعلومة بسرعة وشمولية، وتبقى حاجة الأمة إلى الوعي بأهمية هذه التقنية، وكيفية تسخيرها، والاستفادة منها، والعلم بأهميتها وأثرها.

التقنية و خدمة السنة والسيرة النبوية

تنوعت الوسائل التقنية في عصرنا، وانتشرت هذه الوسائل على نحو طغى على العمل البشري، إذ تولَّته الآلة في جوانب كثيرة، وقامت الآلة مقام الإنسان، ومع هذا التعدد التقني برزت التقنية الرقمية المتمثلة في الحاسب الآلي وخدمات الشبكة المعلوماتية الجبارة، وصارت رمزاً لعصرنا، وأكثر من غيرها من التقنيات إبهاراً وسيطرة، وبسبب هذه السيطرة الرقمية، فإنني سأقصر البحث حول البرامج الحاسوبية خاصة؛ وذلك لجدتها، وعموم النفع بها، ولما فيها من خدمات جليلة مبهرة، فأقول:

إن هنالك برامج حاسوبية موسوعية ضخمة، تقدم للسنة والسيرة النبوية المطهرة ما يقدمه الكتاب الورقي، ولكنها تمتاز على ذلك بمزايا ستأتي الإشارة لها إن شاء الله تعالى . يضاف إلى ذلك أن هذه البرامج لمَّا تزل جديدة على الساحة العلمية في العالم عامة وفي عالمنا الإسلامي خاصة، فهي تحتاج إلى شيء من التقويم ووضع القيود والضوابط المهمة للاستفادة القصوى من هذه التقنيات مع الحفاظ على مصادر الشريعة التي تتناولها هذه البرامج بالخدمة والعناية، وأيضاً لأن إنتاج هذه البرامج مبهر ومربح والخطأ فيه متحقق، وبخاصة في الوضع الحالي حيث بداية العمل عليها وبها، فلهذا سأعرض للموضوع من جوانبه المختلفة؛ متناولاً لهذه البرامج من حيث الواقع الحالي، ومؤسساً لبعض الأسس والضوابط المهمة التي ينبغي العناية بها، وإبرازها لدى كل من يعمل في تسخير هذه التقنية لخدمة هذا الدين.

إن أهم ما تميزت به هذه الظاهرة التقنية في السنوات الأخيرة؛ تزايد المعلومات بدرجة كبيرة في فروع المعرفة كافة وجميع أوجه النشاط الإنساني،

وإتاحة قدر كبير من المعلومات للباحثين بسهولة ويسر، ويظهر ذلك من خلال ما أثمرته هذه الصناعة الحاسوبية من القدرة على تخزين ونقل كمية ضخمة من المعلومات واسترجاعها بسرعة فائقة ودقة رائعة.

وإن لجهود بعض المسلمين في تسخير هذه التقنية الحاسوبية لخدمة علوم الشريعة ثماراً مباركة، من أظهرها ما نراه من استخدام الحاسب ليكون مكتبة علمية متنقلة، تحوي أصول كتب الشريعة وتمكن الباحث من الوقوف على المعلومة فيها بيسر وسرعة، فلقد اقتحمت اللغة العربية ميدان تقنية المعلومات، وكان لجهود بعض العرب والمسلمين دور ظاهر في ذلك؛ جاء في "السجل العلمي لندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات": منذ بداية الثمانينات تقريباً، بدأ الباحثون العرب في مجال الحاسبات الآلية بالتعامل باللغة العربية؛ سواء في تعريب الحاسب الآلي وبرامجه، أو كان في استخدام الحاسبات الآلية في الأبحاث التي تستخدم اللغة العربية، ومنذ ذلك العهد استطاع الحاسب الآلي أن يجد طريقه كوسيلة تعليمية رائدة لنقل المعلومات باللغة العربية، في المجالات التعليمية المختلفة( ).

وقد ظهرت الموسوعات العلمية في علوم الشريعة كافة من القرآن الكريم والتفسير والحديث وعلومه المختلفة والفقه وأصوله والسيرة النبوية والتاريخ وسير الرجال والأعلام والزهد وعلوم العربية من النحو والأدب والشعر، بل عني أنواع منها بجمع مصنفات إمام أو أكثر في برنامج واحد.

ثم إن مستخرجات العمل الحاسوبي الموسوعي اليوم تناولت السنة والسيرة النبوية على نحو خاص تناولاً واسعاً من خلال عمل عدد من الجهات

---

(1) السجل العلمي لندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات(ص).

العلمية والتجارية والخيرية، فنالت السنة النبوية ما لم ينله غيرها من علوم الإسلام الأخرى، ولعل سبب ذلك ما تشمله علوم السنة من أنواع كثيرة دائرة بين علوم الحديث رواية وعلوم الحديث دراية.

الموسوعات الحاسوبية في خدمة السنة والسيرة النبوية

إن الساحة مليئة بالبرامج التي تعنى بهذا الباب، ولكني لن أعرض للكلام المفصل على هذه البرامج؛ لأن ذلك يحتاج إلى تفصيل ليس هذا مقامه، فإن المقصد لهذا البحث يتحقق دون الدخول في تفصيل القول عن كل برنامج والشركة التابع لها، ولذا فإن ما أريد أن أتناوله في هذا المبحث هو بيان واقع هذه التقنية اليوم وخدمتها لسنة وسيرة خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال العناصر التالية:

- أهمية برامج الموسوعات الحاسوبية الحديثية.
- أشهر برامج الموسوعات الحاسوبية الحديثية.
- ذكر الفئات المستهدفة والمستفيدة من هذه البرامج.
- ذكر بعض مميزات التقنيات الحاسوبية.
- ذكر بعض سلبيات التقنيات الحاسوبية.
- خطر الموسوعات الحاسوبية على السنة والسيرة النبوية.
- ثم أختم ذلك بتوجيه بعض التوصيات المهمة لكل من له علاقة بمثل هذه التقنيات؛ من الشركات المنتجة والمحافل العلمية والباحثين وعامة الناس، مع ذكر بعض المقترحات المهمة لتطويرها.

أهمية البرامج الحاسوبية الحديثية للباحث

لا شك أن حاجة الباحث في علوم السنة والسيرة النبوية ماسة إلى ما يسهل له الوقوف على أحاديث وأخبار النبي المصطفى ρ ويعينه في معرفة رواتها. وكم كان الباحث يفتش - الأيام والليالي - عن الخبر الواحد في دواوين السنة ويتتبع طرق الخبر ورواياته؛ لعلّه يقف على طرق أخرى للحديث أو روايات أخرى له؟ وإن أهم ما يحتاج إليه الباحث هو الحصول على المعلومة واختصار الوقت في ذلك، وكل هذا تحققه البرامج الحاسوبية الحديثية، بل وتزيد على ذلك أيضاً أمراً آخر هو عمليات الترتيب والتنسيق والموازنة التي تحققها أكثر هذه البرامج.

إن تقنية البحث السريع - إذا تواكبت مع الإدخال الدقيق للمعلومات - تُحقق للباحث نتائج ما كان باستطاعته تحقيقها بالوسائل البحثية التقليدية؛ كالبحث في أثناء إسناد الخبر، ورواية بعض الرواة عن بعض على وجه الخصوص، والوقوف على أفراد الخبر وغرائب الروايات،كما أنه يساهم في التحقق من الروايات الموقوفة والمقطوعة مما كان الوقوف عليه متعسراً بطرق البحث اليدوية التقليدية، كما ساهم كثيراً في تيسير الجمع والموازنة والمقابلة للتحقق من العلل والاختلاف في الرواية بين راوٍ وآخر، وبين رواية وأخرى، وغير ذلك من دقائق هذا العلم ونوادره.

هذا بالإضافة إلى ما وفرته بعض البرامج من التشجير لطرق الخبر ورواياته، ورسم ذلك بصورة تسهل على الباحث جهد أيام من البحث والتحري والرسم والموازنة. فهذه بعض الجوانب من الأهمية لهذه التقنية.وسأشير بعد قليل لأبرز ميزاتها.

وهذا عرض مجمل لأشهر البرامج الحاسوبية في هـذا البـاب، و لم أرد تفصيل القول عنها هنا، وسأرتبها حسب الشركات المنتجة، ذاكراً مـسمى الشركة، وموطنها، ونشأتها، وأبرز منتجاتها، ثم أعرض لذكر الـبرامج الـتي تخدم السنة والسيرة النبوية خاصة؛ بشيء من التفصيل اليسير:

أولاً : منتجات شركة حرف لتقنية المعلومات(1)

في عام تأسست شركة "صخر لبرامج الحاسب" إحدى فـروع شركة العالمية للإلكترونيات، ثم إن شركة صخر أنشأت سـنة إدارة باسم " مركز التراث الإسلامي" معنية بإنتاج البرامج الإسلامية، ثم استقرت تسميتها بعد ذلك بـ " شركة حرف لتقنية المعلومات". وهـي مـن أول الشركات عملاً في هذا المجال، إن لم تكن أولها، إذ قامت بوضـع المـصادر الإسلامية الكبرى على وسائل إليكترونية.

وتعد برامجها من أدق البرامج الحاسوبية في خدمة السنة والسيرة النبوية، حيث عنيت في جل برامجها بالدقة والمراجعة والضبط بالشكل للنصوص.

ومن أهم البرامج المتعلقة بالسنة مما أنتجته هـذه الـشركة. موسـوعة الحديث الشريف(2): وهي مكتبة شاملة لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، من كتب الحديث التسعة: صحيحي البخاري ومسلم، وسـنن الـدارمي، والنسائي، والترمذي، وأبي داود، وابن ماجه، وموطأ الإمام مالك، ومـسند الإمام أحمد بن حنبل، مع بعض شروحها، وتحتوي على أكثر من ,

(1) موقع الشركة: http://www.harf.com

(2) http://www.harf.com/Products/ARB/hadeth.htm

حديث شريف، ويناهز عدد صفحاتها نحو ألف صفحة، بالإضافة إلى شروحها مع شرح الأحاديث من كتب الشروح المشهورة.

☯ ومن برامجها: برنامج صفوة الأحاديث :ويشمل مجموعة مختارة من الأحاديث الصحيحة، مع الترجمة الكاملة للبرنامج بكافة محتوياته وواجهة تشغيله إلى اللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية.

ومنها : موسوعة السيرة النبوية : وفيه عرض كامل لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه وحياته. ومن أهم مصادر البرنامج :السيرة النبوية لابن هشام، والروض الأنف لعبدالرحمن بن عبدالله السهيلي، وزاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، والمغازي لأبي عبدالله بن عمر الواقدي، ومختصر السيرة لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب. وقد استخدمت إمكانات الحاسب في البرمجة لهذه الموسوعة على نحو متقن ومبهر؛ فقد تم العرض لإمكانات البرنامج في الوصول للمعلومة من خلال عدد من الاختيارات التي يجدها الباحث في الصفحة الرئيسة من البرنامج، إذ يمكن للباحث عرض محتويات الكتب بالطريقة التقليدية، مع إمكان العرض للنص مضبوطاً بالشكل وبدون ضبط، وإمكان العرض للأحداث حسب الموضوعات، وإمكانية العرض من خلال الفهارس المتنوعة، ومن خلال الترتيب الزمني للأحداث، مع العرض للصور والخرائط والرسوم البيانية، وهناك ميزة بديعة وهي عرض الأحداث من السيرة بحسب الشهر، فعند البحث عن أحداث شهر ما من الشهور؛ تظهر الروابط لعناوين أهم الأحداث، ليصل إليها الباحث بالطريق الميسر.

☯ البيان فيما اتفق عليه الشيخان : يعرض البرنامج أكثر من حديث متفق عليها بين الإمامين البخاري ومسلم، والبرنامج مترجم إلى ست لغات هي : الإنجليزية والفرنسية والماليزية والإندونيسية والألمانية والتركية.

ثانياً : مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي(1)

وهو مؤسسة أردنية أنشئت عام بهدف خدمة كتب التراث وتسهيل الاستفادة منها بواسطة الحاسوب، وقد أصدر المركز باكورة برامجه: الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه، عام م. وللمركز إنتاج غزير اشتمل على جل علوم الشريعة وتناولها بالبرمجة، إلا أن برامجه تفتقر إلى العناية بها تدقيقاً ومراجعة وضبطاً، ولعل سبب ما يعتري البرامج من الخلل ضخامة الإنتاج المطروح والقدر الهائل من الصفحات المطبوعة، مما يحتاج إلى جهد كبير في المراجعة والمقابلة والضبط، ومع ذلك فبرامج المركز قيِّمة ومهمة وجهوده مشكورة.

وإيضاح ذلك بمايلي:

أولاً: سبق أن قابلت الأستاذ أسامة الخطيب في عمارة الصالحية بالرياض، بعد صدور إصدارهم الأول من الألفية، وسألته عن سبب كثرة الأخطاء الطباعية والسقط، وهل ستكون خطتهم القادمة هي مراجعة النص في برنامج الألفية أو الزيادة في المصادر؟ فأجاب: نحن لا نستطيع إعادة مقابلة مايزيد على مليوني صفحة؛ هي مجمل صفحات برامجنا، ولكننا سنسعى لزيادة القدر من المصادر؛ لأن التكاليف التي تتطلبها المراجعة تفوق قدرتنا المالية وبخاصة ونحن نشتكي بمرارة من انتشار النسخ غير المشروع لبرامجنا.

ثانياً: أعمل الآن في بحث يتناول: دراسة البرامج الحاسوبية الحديثة، وتقويمها، وقد شارف علىالانتهاء، وقد خلصت فيه إلى نتائج أرى أنها

---

(1) موقع الشركة : www.turath.com/arabic/index.php

مهمة وضروري أن تبين للباحثين أسأل الله تعالى أن يعين علـــى إخراجـــه قريباً: من الأمثلة لما ذكرته من حاجة برامجهم إلى المراجعة:

. إيراد الكتاب الواحد تحت عنوانين مكرراً؛ حيث جاء كتاب المنـــار المنيف في الصحيح والضعف للإمام ابن القيم، في بعـــض بـــرامج المركـــز؛ كالموسوعة الذهبية -الإصدار ، وموسوعة التخريج، وموسوعة الأحاديث الضعيفة، مكرراً مرتين بمسميين مختلفين، مرة باسمه المذكور، وأخرى تحـــت عنوان " نقد المنقول والمحك المميز بـــين المـــردود والمقبـــول " وفي الألفيـــة الإصدار الثالث - باسم "نقد المقول" فقط.

. ومن ذلك نسبة كتاب إلى غير مؤلفه؛ حيث نسب كتـــاب الزهـــد للإمام أحمد بن حنبل إلى ابن أبي عاصم؛ وذلك في الإصدار الأول والثاني من الألفية، ولما جاء الإصدار الثالث والأخير تضاعف الغلط؛ حيث أضـــيف إلى الموسوعة كتاب الزهد لابن أبي عاصم، وبقي كتاب الزهد للإمام أحمد على نسبته السابقة لابن أبي عاصم.

. الخلط الواضح في تصنيف الكتب، وبخاصة في الألفيـــة الإصـــدار الثالث -، فالخلط فيه أكثر منه في الإصدارات الأولى، فقد صنفوا الكتب إلى مجموعات؛ مثل: التفسير، الصحاح، السنن، كتـــب المـــصنفات والآثـــار، والمساند والمعاجم، أخرى ...، أخرى ...، أخرى ... . وغيرها.

وصنفت الكتب تحت هذه المجموعات، ويظهر الخلط في عدد من الكتب المصنفة تحت هذه المجموعات، من أمثلة ذلك:

المجموعة	الكتب المدرجة ضمنها
طرق الحديث	مكارم الأخلاق، ومن عـــاش بعـــد

	الموت.
تراجم عامة	عون المعبود، وشرح حديث لبيـــك، وفيض القدير.
السير والتاريخ	سبل السلام، ونيل الأوطار.
تراجم كتب مخصوصة	من رمي بالاختلاط.
كتب البلدان	كتاب رجال مسلم، وكتـــاب مـــن روى عنهم البخاري في الصحيح.
مصطلحات الحديث	سؤالات حمزة، ومن كلام أبي زكريا في الرجال.

إلى غير ذلك مما ليس المقام لبسطه.

. حذفت مقدمة الإمام ابن حبان لكتابه المجروحين وهي مقدمة قيمـــة مهمة، ووعدوا بإعادتها في الإصدارات القادمة.

. وأما الأخطاء الطباعية فهي كثيرة، بل إن هناك خللاً في فك رمـــوز " تشفير" البرنامج أدى لاستبدال كلمات كثيرة بأخرى، وإن كان هذا يظهر في جهاز ولايظهر في آخر؛ إلا أنه أمر ظاهر لمعظم من تعامل مع بـــرامجهم، وخاصة الألفية؛ من أمثلة ذللك:

الكلمة كما في البرنامج	**الصواب**	**الكلمة كما في البرنامج**	**الصواب**
ثم	عند	ينعقد	معن
غرماء	يكنى	زوجها	مرفوع
البغوي	صحبة	التابعين	أمرك

ولهذا فلا يعتمد على هذه البرامج كلياً، بل لا بد من مراجعة الأصـــول المطبوعة.

ومن أشهر البرامج التي أنتجها المركز: الموسوعة الذهبية للحديث النبوي وعلومه " - الإصدار الثاني - وتشمل ( ) مجلـــد وكتـــاب، وتعـــنى بالتخريج الآلي للحديث؛ وهو أظهر خدمات الموسوعة، إذ تـــشتمل علـــى التخريج الآلي لأكثر من , نص مسند، وموسوعة تراجم تحتـــوي على أكثر من , ترجمة لرواة الحديث، كما تضمنت الحكم علـــى أكثر من , حديث.

ومن برامج المركز: المكتبة الألفية للسنة النبوية، وهي موسوعة إلكترونية لما يقارب ( ) مجلد وكتاب من كتب السنة وعلومها، بالإضافة لبعض الكتب والقواميس المساندة. ثم صدرت إصدارة جديدة الإصدار الثالث - في ثلاثة أقراص - أحدها قرص حماية - اشتملت على عدد كبير من الكتـــب الحديثية، حيث ضمن فيها برنامج الأجزاء الحديثية الخاص بالشركة، وبرنامج تاريخ دمشق، وإضافة مراجع أخرى، وجاء على غلاف البرنامج أنه يشتمل على " أكثر من مجلد حاسوبي"، وهي من أشمل برامج المركز في جمع كتب السنة النبوية .

☯ومنها : مكتبة الأجزاء الحديثية، وتحوي أكثر من جزءاً حديثياً.

☯ومنها : مكتبة علوم الحديث، وفيها أكثر من ( ) مجلد وكتاب في علوم الحديث.

☯ ومنها : موسوعة التخريج والأطراف الكبرى، وتحـــوي التخـــريج الآلي لحوالي نص مسند من أمهات كتـــب الحـــديث النبـــوي الشريف، وموسوعة الأطراف الشاملة والأطراف القولية والفعلية والآثار.

☯ ومنها : موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، حيـــث يحتـــوي البرنامج على خمسة وأربعين كتاباً من مظان الحديث الضعيف والموضوع، مما حكم عليه العلماء قديماً أوحديثاً، بالضعف أو الوضع.

☯ ومنها : موسوعة السيرة النبوية، وهو برنامج مختص في خدمة كتب السيرة النبوية، حيث يضم أكثر من مجلد وكتاب.

ثالثاً : شركة العريس[1]

تحت شعار " نحو مكتبة شاملة للعلوم الإسلامية " بنت الشركة منهجها في البرامج المعدة. و لم أستطع الوقوف على تاريخ نشأة الشركة، وقد راسلتهم من خلال موقعهم، و لم أتلق منهم أي رد، وكنت مترقباً لذلك لأنـــني منـــذ مدة، أتابع الموقع الخاص بالشركة و لم أر فيه أي تطوير ولا متابعة حـــتى في عرض منتجات الشركة والدعاية لها[2].

وللشركة إصدارات متنوعة في مجالات متعددة؛ مكتبية وتعليمية وأسرية وغيرها، بالإضافة لعنايتها بالبرامج العلمية، وقد عملت الشركة على تحديث برامجها وتحسينها، وذلك بإصدارات متلاحقة.

---

(1) موقع الشركة : www.elariss.com

(2) في هذه الأيام ظهر موقع الشركة بثوب جديد وعرض متميز، وقد لحظت منهم عناية بينة بمنتجاتهم، وإشارة منهم للتفاعل مع مستخدمي برامج الشركة، فعسى أن يرد ردهم عليّ قريباً، للاستفادة منه في إيضاح بعض إشكاليات برامج الشركة.

ومن ضمن إصدارات الشركة العلمية مـــا يخـــدم المعـــارف و العلـــوم الإسلامية، فقد ضمت العديد من البرامج التي تعتني بذلك، ومن أهمها: مكتبة الحديث الشريف، ومكتبة القرآن الكريم والتفاسير ومكتبة الفقه.

وسأعرض بإيجاز لأهم برامج الشركة الحديثية:

☯ مكتبة الحديث الشريف : وهو برنامج يتضمن في إصدارته الخامسة أكثر من مجلد وكتاب من كتب الحديث الشريف وشروحه وعلومه الأخرى. إضافة إلى بعض كتب الرجال والتراجم، واللغة والمعاجم، وأما عدد عناوين الكتب الواردة في الموسوعة فتبلغ " " عنواناً.

☯ مكتبة التراجم والرجال : برنامج يعرف بـــالأعلام والشخـــصيات الذين اجتازوا مرحلة الحياة أو مازالوا فيها، وخلفوا وراءهم أثراً يذكر لهم أو خبراً يروى عنهم، ويشتمل على عدد كبير من كتب تراجم الرواة للحديث النبوي، وكما يظهر من تعريف الشركة به، بل ومن خلال النظر في البرنامج والتعامل معه، فإنه اشتمل على تراجم لأعلام معاصرين ليس لهم بعلم الحديث والرواية دراية ولا أثر، فهو برنامج شامل في بابه؛ وهو مفيد جداً لمن يريـــد النظر في كتب التراجم الحديثية وغيرها.

رابعاً : مؤسسة عبداللطيف للمعلومات

ليس ثمة موقع على الشبكة المعلوماتية(internet) لهذه المؤسسة حتى تاريخ كتابة هذا البحث؛ وقد تمت مقابلة بيني وبين الأخ عبداللطيف القـــائم عليها، وأفاد بالتالي: أنها مؤسسة تأسست سنة م، وذلـــك للنـــشاط التجاري، ثم أدخل مجال الحاسب الآلي في عـــام م بإنـــشاء الـــبرامج الإدارية، وفي عام م تم العمل في إعداد البرامج الإسلامية، وفي عـــام م تم إنتاج برنامج "موسوعة طالب العلم" لأول مرة علـــى مـــستوى

العالم الإسلامي، ولاقى البرنامج انتشاراً واسعاً، ثم توالت البرامج الإسلامية الأخرى بعد ذلك؛ مثل السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي والقرآن الكريم والحديث الشريف والفقه وموسوعة ابن القيم وغيرها كثير.

وفي عام م، تمَّ بتوفيق من الله إنتاج برمجة التخريج الآلي للحديث، وهي التي غيرت مسار البرامج الخاصة بنا نحو هذه التقنية الجديدة، ورغم وجود بعض الأخطاء بها، إلا أنها من الناحية العملية ملائمة بنسبة %.

وفي عام م ظهر برنامج "تحفة الباحث لعمل الحواشي والتحقيقات" وهو برنامج فريد من نوعه( ).

ومن أظهر برامج هذه الشركة:

☯ برنامج الموسوعة الماسية للحديث النبوي وعلومه :ويشتمل على أحاديث قرابة ( ) مجلد وكتاب، ويمكن عن طريق هذا البرنامج إجراء التخريج الآلي لكل الآيات والأحاديث والآثار الواردة في برامج الشركة الأخرى، من كتب التفسير والحديث والعقيدة والفقه والرقائق والسير والتراجم وغيرها. ويوفر البرنامج خدمة تخريج أي حديث يريده الباحث سواء كان من مراجع البرنامج أم من غيرها، ويحدد الباحث مستوى التخريج والتطابق في الألفاظ، كما يوفر البرنامج خدمة رسم شجرة الإسناد لأي حديث وارد في كتب الموسوعة.

☯ برنامج السيرة النبوية من منابعها الأصلية : جُمِع فيه عدد من المصنفات في السيرة النبوية، منها : السيرة النبوية لابن إسحاق ولابن هشام ولابن حبان ولابن كثير، وكتاب زاد المعاد، والشمائل المحمدية، والشفا

---

(1) انظر الصفحة التالية.

للقاضي عياض، وعيون الأثر، وجلاء الأفهام وغيرها، مع إمكانات بـــرامج المؤسسة الأخرى، والاستفادة من برنامج الموسوعة الماسية في التخريج وغيره من أنواع الصنعة الحديثية.

☯ "تحفة الباحث لعمل الحواشي والتحقيقات":

وهذا البرنامج يمكنني القول عنه بأنه من أخطر وأهم برامج الشركة، فهو مع صغر حجمه، وغلاء ثمنه مقارنة بأسعار الشركة، واعتماده على برنـــامج الموسوعة الماسية، فإنه يسهل للباحث كتابة البحث وتخريج نـــصوصه مـــن الآيات والأحاديث، وإثباتها في حاشية البحث وفق خيارات كثيرة يـــضعها الباحث.

وتتلخص الصورة عنه في أن الباحث يضع البحث المعد لديه على برنامج الوورد "word"، ويضع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بـــين أقـــواس معينة، ثم يعطي للبرنامج أمراً وفق خيارات كثيرة يختارها الباحث في صـــياغة متكاملة للحواشي والتعليقات، ثم بطريقة آلية، يعيد البرنامج صياغة البحـــث مع صنع الحواشي والتخريجات للبحث بالصورة التي اختارها الباحث، .

خامساً : مشروع برنامج المحدث(1)

بدأت فكرة هذا المشروع منذ ما يقارب خمس عشرة سنة، كما أفـــاد القائمون على البرنامج بذلك في إجابتهم عن رسالتي إليهم، وقد قـــام علـــى تصميم البرنامج وإدارته طلبة دار الحديث النبوي الـــشريف ســـابقاً .

(1) WWW.MUHADDITH.ORG

مؤسسة، مدرسة " Madrasa Inc"، واشنطن، أمريكا Washington DC " USA ".

وينتسب أولئك القائمون على المشروع لدار الحديث الأشرفية، الكائنة في مدينة دمشق، غربي العصرونية، جوار الباب الشرقي لقلعة صلاح الدين.

ويقوم المشروع بإصدار برنامج المحدث وتطويره، وهو برنامج مجاني في الأصل، حيث إن برنامج البحث (يمكن تنزيله من الإنترنت) وجميع ملفات الكتب التابعة له (يمكن تنزيلها كذلك مجاناً)، وهذا شعار البرنامج في الموقع ("وقف" على جميع المسلمين). والهدف الرئيس للمشروع كما جاء في الموقع الخاص بالبرنامج: "تحويل ما أمكن من التراث الإسلامي إلى المجال الإلكتروني، لتسهيل تصفحه والبحث ضمنه، كصدقة جارية، وبناء على الحديث الشريف: ((من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة))(1).

(1) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جَرِيرِ بْنِ عبداللّه - رضي الله عنه -أنه قَالَ: كُنّا عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم فِي صَدْرِ النّهَارِ. قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ. مُتَقَلّدِي السّيُوفِ. عَامّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ. بَلْ كُلّهُمْ مِنْ مُضَرَ. فَتَمَعّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ. فَدَخَلَ ثُمّ خَرَجَ. فَأَمَرَ بِلاَلاً فَأَذّنَ وَأَقَامَ. فَصَلّى ثُمّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾(النساء :) إِلَىَ آخِرِ الآيَةِ. وَالآيَةَ الّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ

ويشمل البرنامج عدداً من كتب السنة بالإضافة إلى مجموعة من كتب التفسير والفقه والمعاجم وغيرها، إلا أنه يفتقد الدِّقة العلمية في تصنيف الكتب تحت العناوين الكلية للبرنامج( ). وقد قسم البرنامج إلى أقسام تسعة هي: القرآن والتفسير، كتب الحديث، كتب الآثار، كتب الفقه، كتب العقيدة والمصطلح، كتب التزكية، كتب المعاجم، كتب الأصول، وآخرها مراجعي.

والبرنامج على قيمته وسهولة التعامل معه وإمكاناته؛ بحاجة إلى مراجعة وتدقيق، وأيضاً بحاجة إلى النظر في تصنيف الكتب وتوزيعها على فنون العلم كما أشرت قبل قليل، لأن هنالك خلطاً ظاهراً في ذلك.

الفئات المستهدفة والمستفيدة من هذه البرامج

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ (الحشر:) تَصَدّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِه، مِنْ ثَوْبِه، مِنْ صَاعِ بُرّه، مِنْ صَاعِ تَمْرِه (حَتّىَ قَالَ) وَلَوْ بِشِقّ تَمْرَةٍ } قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرّةٍ كَادَتْ كَفّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا. بَلْ قَدْ عَجزَتْ. قَالَ: ثُمّ تَتَابَعَ النّاسُ. حَتّىَ رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ. حَتّىَ رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم يَتَهَلّلُ. كَأَنّهُ مُذْهَبَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ سَنّ فِي الإِسْلاَمِ سُنّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ. مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنّ فِي الإِسْلاَمِ سُنّةً سَيّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ. مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)).

كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، (/) حديث (-). وفي -كتاب العلم، - باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة،(/) رقم(-). والنسائي في السنن، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة، (/)، حديث( ). وابن ماجه في المقدمة مختصراً- باب من سن سنّة حسنة أو سيئة، (/) حديث( ). وأحمد في المسند(/).

(1) تم الاتصال بالفريق القائم على البرنامج للاستفسار عن بعض المعلومات وكان تجاوبهم سريعاً وردهم واضحاً، وسأذكر ملخصاً لإجاباتهم؛ حيث قالوا: إن تلك الموضوعات كانت كافية في العقد الأول من عمر المشروع، وأما الآن وقد كثر عدد الكتب، فيلزم إضافة مواضيع جديدة، غير أن عرض شاشة الجهاز لا يكفي لأكثر من تسعة موضوعات/ فبدأنا بتصميم الحل لذلك، غير أن أولويات العمل الأخرى لا تزال أهم من ذلك التحسين اهـ .

غالب هذه المنتجات الموسوعية العلمية تجارية في المقام الأول، فهي تسعى لمخاطبة أكبر شريحة من فئات المجتمع، ليتحقق لها الانتشار الواسع والمـــردود الكبير الذي يحقق الهدف المادي أولاً، والانتشار العلمي ثانياً، ولهذا فـــيمكن تصنيف الفئات المستهدفة والمستفيدة من هذه البرامج على النحو التالي:

- عامة المسلمين.
- أساتذة الجامعات من ذوي التخصصات الشرعية.
- الباحثون في علم السنة والسيرة النبوية.
- طلبة الكليات والمعاهد الشرعية.
- العاملون في المجالات الدعوية والتربوية من الدعاة والمصلحين.
- القضاة والمفتون.
- مراكز البحث العلمي.
- المكتبات.
- المراكز الإسلامية.
- الراغبون في التعرف على الإســـلام، والاطـــلاع علـــى أصـــوله ومصادره.

الجوانب السلبية والإيجابية لهذه البرامج

بعد هذا العرض السريع لأبرز البرامج الحاسوبية في خدمة السنة والسيرة النبوية، أعرض لذكر بعض ميزات هذه التقنية وأظهر سلبياتها.

فأولاً: مميزات هذه التقنية

لاشك أن هنالك مزايا كثيرة وظاهرة للموسوعات الحاسوبية الحديثيـــة، ولعلي أشير في هذه العجالة لأظهرها؛ وذلك في النقاط التالية:

. أن هذا النوع من التقنية الإلكترونية مطلب من مطالب العصر، وحتمية تفرضها التقنيات العلمية الحديثة.

. سهولة حفظ وسائل النشر الإلكتروني، من الأقراص الصلبة والضوئية ونحوها (DVD CD-ROM - &HARD DISK - FLOPPY DISK-).

. إمكانية التخزين للمعلومات بكميات هائلة وخيالية، مع صغر المساحة المطلوبة لحفظها؛ فلا تحتاج إلى مكان واسع لذلك كما هو الحال مع الكتاب الورقي، فيمكن حفظ كميات ضخمة جداً من المعلومات في حيز صغير.

. السرعة الهائلة في نشر المعلومات، واسترجاعها، وتقديم الخدمات المعلوماتية عن بعد وبسرعة فائقة، مع ما توفره من سهولة وسرعة تحديث المعلومة .

. تيسر الوقوف على المعلومة داخل نص الكتاب أو الكتب، مع ذكر موقعها وعدد تكراراتها، وذلك بسبب تعدد طرق البحث، وتنوعها.

. اختصار مراحل النشر والطبع الورقي الطويلة، وكذلك إجراءات التزويد ومراحل الضبط والتجليد للكتاب الورقي.

. التنوع الكبير والخيارات المتعددة في نوعية الخط وحجمه وعرض الأشكال والجداول والرسوم بصور متعددة حسب اختيار الباحث، وكذلك تعدد الخيارات في تحديد لون المادة عند الطباعة.

. التقليل من الحاجة لعدد كبير من الموظفين في المكتبات الإلكترونية لتقديم الخدمات المكتبية للباحثين.

. التوفير المادي؛ وذلك بالاستغناء عن الأيدي العاملة سواء في عملية التنفيذ أو التصميم أو الرسم أو التخطيط والمونتاج، والاستغناء عنها بـــبرامج الحاسوب المخزنة في الجهاز[( )].

. إمكان نشر المادة العلمية تقنياً بشكل واسع وعالمي وســريع عــن طريق شبكة المعلومات (Internet) وهذا لا يمكن تهيئتـه في الطباعـة التقليدية التي تكون محددة بحسب توزيع دور النشر العادية.

. إمكان نسخ جملة أو صفحة أو أكثر من ذلك، في أكثر المكتبـات الإلكترونية -إن لم يكن في جميعها- ولصقه في ملفات البحـث مباشـرة؛ وإجراء الاختصار والتعديل والإضافة عليه وفق ما يريده الباحث، مع إمكانية الطباعة لصفحة أو أكثر من كتب المكتبات الإلكترونية مباشرة، وهذا يخـدم الباحث ويختصر عليه كثيراً من الوقت والجهد.

. تيسر الحصول -وبسرعة- على نـسخة مـن أي مـادة علميـة إلكترونية، وطباعتها أو تخزينها.

. المنشورات والكتب الإلكترونية تتجاوز الحدود الأمنيـة والرقابـة الصارمة التي تفرضها بعض الأنظمة على المطبوعات التقليدية؛ وهذا الأمر قد اعتبرته ميزة لهذه التقنية، مع أن له وجهاً سلبياً آخر، ولكنني أقصد بالميزة هنا، ما توفره هذه التقنية من سهولة الوصول للمعلومة بـشكل عـام، دون مـا تتضمنه من محتوى.

ثانياً: ومن سلبياتها

(1) الكتاب الإلكتروني، د.جمال الشرهان هـ ص "بتصرف".

مع ما لهذه التقنية من المحاسن المتقدمة، ومع ما لها من فـــضل في تيـــسير المعرفة وتسهيل الوقوف عليها، إلا أن هنالك سلبيات كثيرة تحتاج إلى المراعاة والحذر، عند النظر والاستفادة منها، ولعلي أجعل القول هنـــا في محـــورين رئيسين، أولهما : السلبيات العامة للنشر الإلكتروني، والثاني خطـــورة هـــذه البرامج على علوم السنة والسيرة النبوية.

الأول: السلبيات العامة للنشر الإلكتروني

ويمكن إيجازها على النحو التالي:

. كثرة التصحيفات في المكتبات الإلكترونية على نحو عـــام، وذلـــك بسبب حرص الشركات على السرعة في الإنجاز، وما ينتج عن ذلك من عدم الدقة في المراجعة وعند الطباعة، إضافة لعدم وجود مرجعية رقابية دولية على النشر الإلكتروني في البلاد الإسلامية.

. العلوم والمعارف تحتاج إلى عقل الإنسان وفهمه وتحليلـــه ودرايتـــه بالمعاني والألفاظ، ومن خلال ذلك يستطيع الباحث الوصول إلى المعلومـــة في مظانها من المراجع، وهذا ما لا يتوافر من خلال البحث الإلكتـــروني، لأنـــه يتعامل مع النص تعاملاً آلياً جامداً، يفتقد روح التفكير والحدس والتحليـــل والفهم، الذي يتعامل به الباحث مع نصوص الكتاب، وأي غلطة ولو يسيرة في إدخال كلمة البحث من قِبل الباحث أو من الكاتـــب للمـــادة العلميـــة للبرنامج، أو عندما يدخل الباحث كلمة مرادفة لما في الأصل؛ فسيؤدي ذلك لعدم الوقوف عليها، مما قد يترتب عليه نفي الباحث لوجودها، ولذلك فليس البحث وإن تعددت طرائقه في هذه البرامج -دليلاً قاطعاً على عدم وجـــود المعلومة .

. عدم وجود المظلة القانونية للنشر الإلكتروني والإيداع القانوني بين دول العالم المتطورة والنامية، لضمان حقوق المؤلفين والناشرين وما يرتبط بالملكية الفكرية للمنشور الإلكتروني.

. ضعف الرقابة على المنشورات الإلكترونية وما يترتب على ذلك من التعدي والإضرار بمصالح الآخرين وخصوصياتهم.

. مع وجود الشبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت" ظهرت صعوبة الرقابة والتمييز بين المعلومات الإلكترونية الأصلية والمسروقة، خاصة.

. وكما أن الحصول على المادة العلمية يسير وسريع، فإن فقدها كذلك، وذلك لأسباب منها؛ سوء الحفظ أو فيروسات الحاسب، أو الأعطال الفنية التقنية التي تؤدي إلى ذلك.

. الضرر الصحي: فالقراءة والاطلاع الدائم على المعلومات من خلال الحواسيب يؤدي إلى إجهاد العين وآلام الظهر خاصة مع الجلوس لفترات طويلة.

. ضعف التوثيق العلمي؛ فالمكتبات الإلكترونية بشكل عام تفتقد التوثيق العلمي من قبل جهات علمية وتخصصية ومعتبرة، ومن أسباب ذلك: جِدّة هذه التقنية، وعدم وجود آلية عمل واضحة للمتابعة والتوثيق لدى الجهات العلمية المعتبرة، كما أنها تفتقد الخطوات العملية للمراجعة والتدقيق والإجازة، فالخطوات العملية لذلك لما تتضح تماماً؛ لا لدى الجهات المنتجة ولا لدى الجهات العلمية الاعتبارية. ولذلك فإن الغالب على المكتبات الإلكترونية افتقادها التوثيق العلمي المعتبر، ولهذا فلا بد للمستفيد من هذه

المكتبات الإلكترونية من الرجوع للكتب الورقية الأصلية للتوثق من النص والتثبت من السلامة من الخطأ أوالتصحيف.

. قد يطغى الاهتمام والتعامل بهذه المكتبات الحاسوبية على وقت المستفيد؛ وذلك بما يوفره الحاسب من متعة وسهولة في التعامل، فلا يكون هناك فرصة للكتابة أو القراءة؛ إذ لا غنى لطالب العلم الجاد عنهما.

. ولهذا فإن من أهم ما تنبغي معرفته والعمل به نحو هذه البرامج اعتبارها وسيلة بحث وليست مصدر معلومة، فهي كالفهارس للكتب، يحتاج الباحث من خلالها إلى مراجعة النص الأصلي في المراجع الورقية، كما أنها لا تغني عن الحفظ والمراجعة والقراءة من الكتب .

. صعوبة الانتقال به مع الحاجة لجهاز الحاسوب، والطاقة الكهربائية للتشغيل، خصوصاً أثناء السفر والتنقل في أي مكان؛ من برٍّ أو جو، ومن صحراء أو مدينة.

. أن البرنامج الحاسوبي الإلكتروني لا يتيسر لكل أحد، بخلاف الكتاب الورقي؛ لأنه يحتاج لتكاليف مادية لوجود الجهاز الذي من خلاله يتمكن المستفيد من المطالعة والاستفادة.

. ومن السلبيات أن المتعامل مع المكتبة الإلكترونية لا يتعدى نظره طلبته في البحث، فلا يقف على نصوص وفوائد لم تكن له على بال، فيبدأ في تحقيقها والنظر فيها، وهذه الثمرة تحصل في التعامل مع أمهات الكتب، ولا تتحقق من خلال الجهاز.

الثاني: خطر هذه البرامج على علوم السنة والسيرة النبوية

لعل جِدَّة هذه البرامج والاتجاه السائد لدى القائمين على إنتاجها؛ كانت سبباً في وجود ثغرات خطيرة في هذه التقنية؛ سواء كان ذلك واقعاً من خلال الكيفية التي تم بها الإعداد لهذه البرامج وإنتاجها، أو بسبب التعامل السيئ معها. ولا شك أن عموم العمل فيها من كل أحد، مع ضعف الرقابة التي تضبط العمل وتقيده بأطره العلمية الوثيقة، بالإضافة إلى ضعف الهمة في خدمة المادة العلمية وانصرافها إلى تحقيق الدعاية الإعلامية والربح المادي، دون حساب للعواقب والمخاطر التي قد تنتج عن التقصير في ذلك، أو ضعف الإمكانات المادية وقلة الموارد، إلى غير ذلك من الأسباب الأخرى، كانت مجتمعة محط نظر وحذر، وسبباً في المناداة بلزوم اهتمام الجهات العلمية الرسمية والخيرية بدراسة هذه البرامج وتقويمها، بل والمساهمة في إنتاجها.

إن خطورة هذه البرامج الحاسوبية في وضعها الحالي - على العلوم الشرعية أكبر، وضررها أشد وأخطر، وذلك أن نسبة كبيرة من القائمين عليها إعداداً وبرمجة وتصنيفاً - ممن لا دراية لهم بعلوم الحديث النبوي وعظم شأنه ومصطلحات علمائه. وعدد من القائمين على كَنْزِ هذه المعلومات الشرعية في هذه البرامج ممن لا إدراك عندهم لخطورة التهاون بأمر السنة النبوية، وأهمية التحقيق لنصوصها والضبط لألفاظها. وبسبب هذا الجهل أو الضعف العلمي رأينا من يتجرأ في نسبة الخبر لبعض كتب السنة المعتبرة، دون إدراك منه لضرورة التثبت، وخطورة التساهل بهذا الأمر، أو من فسر كلمة وردت في كتب السنة بغير المراد؛ وذلك بسبب عدم إدراكه لعبارات الأئمة واصطلاحات هذا العلم، وألفاظ الرواة ونقلة الأخبار النبوية.

فهذه التقنية وإن كانت يسرت هذه المكتبات الشرعية لغير المختصين في العلوم الشرعية ولا العارفين باصطلاحاتها ومناهج المؤلفين فيهـــا، وطرائـــق البحث والتحقيق لها، وبخاصة علوم الحديث النبوي، إلا أنها مما أوقع في مزالق خطيرة وأخطاء منهجية كبيرة، سواء في فهم مراد العلماء من أقـــوالهم، أو في الحكم على الحديث النبوي بقبول أو رد، أو نفي لوجوده في بعـــض كتـــب السنة أو ادعاء لذلك، أو في إثبات صحة نسبة القول للإمام أو نفيـــه عنـــه، لعدم إدراك القائمين على البرنامج لمظنة وجوده من مصنفات الشيخ أو مـــن المصنفات التي كتبت في عصره أو بعده، أو لا تتميز له الأخطاء المطبعيـــة أو التصحيفات التي قد ينقل بها النص في المكتبة الإلكترونية، فلا تتبين له العبارة أو لا يتميز له العَلم أو الراوي، وهذا أمر خطورته ظاهرة.

وخطر آخر: أن هذه المكتبات الإلكترونية جرأت غير المختصين ومن قلّ حظهم من العلم الشرعي، أو من ضعفت عنايتهم بعلوم الشريعة، على خوض غمار التحقيق والحكم على النصوص النبوية بالقبول أو الرد، ونشأ عن ذلك كتابات غير مؤصلة ولا قائمة على قاعدة علمية صحيحة؛ مما أوقع من يأخذ بأقوال أولئك، ويقرأ كتاباتهم في الخطأ والعمل تديناً لله تعالى بلا هدى.

أمر آخر؛ هو أن هناك شركات تجارية غير دقيقة في إدخال المعلومـــات واختيار المراجع، وليس لها عناية بالضبط والتدقيق والتوثيق، فينبغـــي الحـــذر والتحذير منها، فعلى الباحث أن يكون على وعي بمصدر المعلومة الموثوق بها.

ومن أسباب الخطورة؛ كثرة الأخطاء والسقط والتصحيفات في أكثر هذه البرامج مما قد يؤدي إلى تغيير المعنى وتبديله عما هو عليه.

ومن أسباب الخطورة؛ إبعاد طالب العلم عن التعامل مع الكتاب الأصلي، والغفلة عما للكتاب الورقي من مكانة وأثر لدى طلاب العلوم الشرعية.

ومع ما في هذه النقاط السابقة من نقص ظاهر في واقع البرامج الحاسوبية، ومع ما ذكر من جوانب القصور، إلا أنها نعمة عظيمة ينبغي زيادة الحرص على الاستفادة منها، وتسديد تلكم الجوانب، وعدم إغفال الإمكانات الجبارة لها والأثر العظيم لها في البحث العلمي في علوم الشريعة، ولعل من الواجب التنبه لضرورة اعتبار هذه البرامج بصورتها الحالية فهرساً يقرب الوقوف على المعلومة ويسهل الطريق إلى جمع المادة العلمية، دون الاعتماد عليها كمرجع نهائي للباحث في بحثه؛ يغنيه عن الوقوف على الكتاب الورقي؛ فتجمع المادة العلمية من خلال الإمكانات الهائلة لهذه البرامج، ثم يتم الرجوع إلى الأصول المطبوعة من المراجع العلمية للمطابقة والتحقق.

هذا عرض لشيء من واقع التقنية الحاسوبية وخدمتها للسنة والسيرة النبوية، وأما المؤمل من هذه التقنية وغيرها مستقبلاً فكثير، لعلي أعرض لذكر أظهر ما بدا لي من مقترحات وتوجيهات وتوصيات حول ذلك في المبحث التالي.

نظرة مستقبلية حول تقنية البرامج الحاسوبية

إن ما تقدم ذكره من عرض لواقع هذه التقنية الرقمية، وتفصيل لجوانبها الإيجابية والسلبية، يكشف بوضوح عما يؤمل أن تكون عليه هذه التقنية مستقبلاً، وعن أهم الجوانب التي تحتاج إلى تقويم ومراجعة، ولهذا فإنني سأعرض في هذا المبحث لذكر أهم التوصيات المستقبلية نحو هذه التقنية،

أتوجه بها لكل من له علاقة مباشرة مع هذه التقنية، عسى أن تقع موقع العناية والنظر، وأن تكون لبنة في بناء خدمات تقنية رقمية مستقبلية راقية ودقيقة لخدمة علوم الشريعة الإسلامية في كافة تخصصاتها وفروعها.

إن هنالك بعض التوجيهات والمقترحات المهمة من أجل الرقي بمستوى البرمجة الحاسوبية في خدمة علوم الشريعة الإسلامية، وللاستفادة من هذه التقنية ومن إمكانياتها المذهلة، ولإخراج الجهد بصورة تخدم ولا تخرم وتبني ولا تهدم، فهي نعمة وهي كذلك نقمة؛ نعمة إذا سخرناها، وتوخينا الحذر في التعامل معها، والاستفادة منها، وهي نقمة متى ما خدعنا الأمة بما تتضمنه من المادة العلمية المفتقدة للضبط والتوثيق والعناية، ومتى ما هدفنا من ورائها للكسب المادي على حساب الجودة والتوثيق والإتقان، فمن توجيهات أتوجه بها إلى الشركات المنتجة، إلى توجيهات أخص بها الباحثين من خلال هذه البرامج الحاسوبية، إلى تذكير للجهات العلمية ومراكز البحوث أن تضع الضوابط والأسس، وأن تسعى للتنسيق التكاملي بين الجهات القائمة على الإنتاج في هذا المجال، وبين العلماء والباحثين في العلوم الشرعية، وبين المختصين في علوم الحاسب الآلي، وضرورة إظهار إمكانياته وتسخيرها لخدمة ثقافة الأمة وتراثها، والتعاون مع المهتمين بمثل هذا المجال للرقي بالمستوى والاستفادة من الإمكانيات. وانتهاءً بشريحة المجتمع العريضة، أن تشكر الله تعالى على أن سخر لها هذه الإمكانات، ويسر لها الوقوف على ما تبتغيه من أمور دينها ومعارف ثقافتها والجواب عن أسئلتها بيسر وسرعة، فالحمد لله أولاً وأخيراً.

وسأوجه هذه التوصيات في شكل رسائل إلى أكثر الجهات مباشرة لهذه التقنية؛ إعداداً وإشرافاً واستفادة.

أولاً : توجيهات عامة للشركات والهيئات المنتجة

- الوصية بتقوى الله عز وجل في إصدار مثل هذه البرامج التي تتعلــق بــ (علم الشريعة) وألا يكون مقصدها الأول والأخــير هــو التكــسب والاستكثار المادي؛ بغض النظر عن سلامة هذه البرامج؛ ولهذا أقول لهم: اتقوا الله تعالى في العلم الذي بين أيديكم، واعلموا أن نقله مسؤولية عظيمة أمــام الله عز وجل، فاحرصوا على الدقة في نقله وكتابته وعرضه ومراجعته وضبطه قبل عرضه للناس، واستعينوا بالمختصين في هذه العلوم، واجعلوا طلب مرضاة الله تعالى والخوف من عقابه أمام أعينكم، وعند ذلك ستحــصدون خــيري الدنيا والآخرة.

- الاعتدال في السعر عند طرح هذه البرامج؛ لئلا يضطر بعض مــن يرغبون الاستفادة منها، إلى النسخ عن النسخ الأصلية، وهم لن يعــدموا أن يجدوا لأنفسهم تسويغاً ومخرجاً شرعياً - حسب رأيهم - لعملهم ذلك.

- الاهتمام بالكم والكيف من جهة الكتب المضمنة في أي برنــامج. مع الحرص على الرقي بمستوى هذه البرامج من حيث سهولة الوصــول إلى المعلومة وحسن البرمجة وإتقانها.

- التواصل مع عامة المستخدمين لمعرفة ما يدور في أذهــانهم، ومــا لديهم من مقترحات وملحوظات، وغير ذلك من الأمور المهمة، وأن تستفيد هذه الشركات من معارض الحاسب الآلي؛ لطرح استبانات على الجمهــور لمعرفة ما لديهم.

- المراجعة الدائمة للنسخ والإصدارات الجديدة في السوق من حيث الجودة والسعر والبرمجة، فإن هذا علامة احترام الشركة لنفسها ولزبائنها وللعلم المبارك الذي تخدمه.

إدراك أن المسألة ليست في إدخال النصوص وتخزينها؛ ولكن الأهم بالنسبة للمستفيد من هذه النصوص، هو آليات البحث المتاحة وتطويرها، فعلى مطوِّري هذه البرامج أن يولوا عنايتهم برفع كفاءة طرق الاسترجاع والبحث في هذه الكتب، والاستفادة من الإمكانيات الهائلة للبرمجة الحاسوبية في التحليل والجمع والموازنة وغير ذلك.

- ألا تطرح الشركة منتجها إلا بعد إجازته من جهة علمية معتبرة، وذلك بعد مراجعته وتدقيقه وتجربته؛ لمعرفة سلامة البرمجة من الخلل التقني، وسلامة المادة العلمية من الخطأ العلمي، حتى لا تكون تلك الأعمال معول هدم لا آلة بناء.

- ضرورة الاهتمام بالمسلمين من غير الناطقين بالعربية، وجعل هذه البرامج تخدم الشرائح المسلمة في شرق الأرض وغربها، وفي شمالها وجنوبها؛ وإن كان لا يغفل ما قامت به شركة "حرف" خاصة وغيرها من الشركات الأخرى؛ من خدمة لهذه الفئات من المسلمين.

هذا أظهر ما رأيت التنبيه عليه عموماً لكافة القائمين على إنتاج هذه البرامج العلمية الشرعية، وإن كانت هنالك توجيهات وملحوظات مهمة على بعض المنتجات أو الشركات بمفردها، فلعل ذلك أن يكون موضع دراسة تفصيلية مستقلة؛ تتناول تلكم البرامج وميزاتها والملحوظات عليها، وكذلك تتناول خدمات الإنترنت والمواقع التي تقدم خدمة للسنة والسيرة النبوية.

ثانياً: توجيهات للمستفيدين من هذه البرامج الموسوعية

أشرت فيما سبق إلى فئات المستفيدين من هـــذه الـــبرامج، وأن توجـــه الشركات المنتجة هو تعميمها لأكبر شريحة ممكنة من الناس؛ لأن ذلك يحقق أهدافاً أساسية لدى أكثرها، وسأتناول هنا بالتوجيه والتنبيه فئة المستفيدين ممن يستفيد منها لنفسه في تعلم أمور دينه، أو من يستفيد منها في مجالات البحث المختلفة، ولعل من أهم ما ينبغي التوجيه إليه ما يلي:

. أن يحرص من يريد الاستفادة من هذه المكتبات الإلكترونيـــة علـــى معرفة مصدرها، ومدى الثقة بالشركة المنتجة والقائمين على العمـــل، مـــع السؤال عن أفضل هذه البرامج قبل الشراء، وتقديم ما وثِّق من قبل جهـــات علمية معتبرة، على ما لم يجز ذلك.

. أن يدرك بأن هذه المكتبات الحاسوبية في بداية إنتاجهـــا، فيعتريهـــا الكثير من النقص والضعف والخلل، ولهذا فينبغي أن يعتبرها الباحث فهـــارس -كما أسلفت-، لا تغنيه عن الرجوع للأصول الورقية، وإنما تيسر له ســـبيل الوقوف على المعلومة المطلوبة؛ فيحتاج إلى التأكد من صحة الإحالة وسلامة النص.

. إذا لم يقف الباحث من خلال طرق البحـــث الآلي علـــى المعلومـــة المطلوبة فلا ينفي وجودها بناءً على ذلك، وإنما يبحث عن المعلومة في مظنتها من المصادر العلمية الورقية؛ فلربما أخطأ الباحث في كتابة الكلمة المطلوبة، أو غلط المدخل للمادة العلمية في البرنامج في طباعتـــها، أو يكـــون الخلـــل في البرنامج الحاسوبي، فلا يتمكن بسبب ذلك من الوقوف على المعلومة المطلوبة.

. الجدير بالذّكر أن أكثر القائمين على إعداد تلـــك الـــبرامج مـــع الأسف الشديد غير متخصصين في علوم السنة والسيرة النبوية خاصة، ولا في العلوم الشرعية عامة. مما يؤلف خطورة بالغـــة متمثلـــة في التـــصحيفات والأخطاء الإملائية أو الطباعية أو الخلل في التصنيف الموضوعي، والفهرســـة ونحو ذلك.

. أن يعتني كل الاعتناء بسؤال أهل العلم والمختصين ومن لهم تجربة مع هذه البرامج عن جدوى تلك البرامج، والطريقة الأسلم في الاستفادة منها.

. لزوم التحذير من البرامج الضعيفة؛ والتي تكثر فيها الأخطاء ويلمـــح منها الباحث عدم العناية أو تعمد الغلط والدس والتحريف وتشويه مـــصادر الإسلام، وإبلاغ الجهات ذات الاختصاص بما توصل إليه.

. إدراك أن الاعتماد الكلي على هذه البرامج في إعداد البحوث مسألة خطيرة تحتاج من أهل العلم إلى وقفة جادّة في التنبيه عليها، ووضع آلية سليمة لها.

. ألا يغفل الباحث وطالب العلم عن أن البرامج الحاسوبية لا تغني عن التواصل مع العلماء والمشايخ وطلاب العلم، فسنة الطلب ستبقى بمجالـــسة العلماء والتلقي عنهم، ومدارستهم،والأخذ من سمتهم وأدبهم .

. وأخيراً ألا تطغى هذه البرامج على مكانة الكتاب الورقي في المكتبـــة الإسلامية، وألا يقل اهتمام الباحث بالأصول فهي الأوثق والأنفع؛ خاصة مع الواقع الحالي لهذه البرامج الحاسوبية.

ثالثاً: الهيئات والمراكز العلمية الرسمية والخيرية

وأعني بذلك الهيئات العلمية من الجامعات ومراكز الدراسات والبحـــث

العلمي والمكتبات العامة ونحوها؛ حيث أرى أن من واجبها الاهتمام بهذه التقنية وتبنيها بالدراسة والتقويم، وذلك من خلال النقاط التالية:

. أن تدرك ضرورة مشاركتها في هذا الميدان، وأن تسعى لوضع الضوابط والأسس للعمل في إعداد هذه البرامج العلمية الشرعية.

. أن تسعى لتكوين جهة تنسيقية؛ تقوم بتنسيق الجهود بين الجهات المنتجة، ومتابعة رأي الباحثين والمستفيدين من هذه البرامج لتوجيه المنتجين إلى الأسلم والأجدى والأهم والأولى بالعناية من خلال هذه التقنية.

. أن تتبنى إنشاء جهة علمية معتبرة لإجازة هذه البرامج، وصياغة الحماية الفكرية لأصحابها، فيستفيد الباحث توثيقاً للمادة العلمية واطمئناناً لمحتواها، وتستفيد الجهات المنتجة حفظاً لحقوقها وحماية لجهودها من السرقة والنسخ غير المشروع.

. أن توجه الشركات والمؤسسات القائمة بالعمل في هذا الميدان للجوانب التي يحتاجها الباحثون وعامة الناس أكثر، ولإمكانيات البحث وأصول التصنيف في العلوم الشرعية.

. أن تتوجه هذه الجهات إلى المختصين في علوم الحاسب الآلي -جهات وأفراداً- وتذكيرهم بواجبهم في ضرورة إظهار إمكانات الحاسب الآلي، وتسخيرها لخدمة ثقافة الأمة وتراثها.

الخاتمة

إن النظر في حال هذه التقنيات وواقعها في خدمة علوم الشريعة عامة، والعلوم المتعلقة بنبي الهدى -صلى الله عليه وسلم- خاصة؛ يحتاج إلى توسيع دائرة الدراسة لتتناول آراء المختصين والباحثين من خلال استمارة بحثية دقيقة، توصل إلى نتائج استطلاعية مفصلة عن هذه التقنيات ومدى تحقيقها للأهداف المرجوة، وإن ما توصلت له من نتائج أرى أهمية العرض لها هو نتاج استطلاع لعدد من الباحثين والمتعاملين مع هذه البرامج الحاسوبية، ولكنني لم أرد سرد كل ما توصلت له من النتائج التفصيلية، وحسبي أن ذكرت هنا أظهرها مما يخدم أهداف هذا البحث، ويكشف عن واقع هذه التقنية في خدمة السنة والسيرة النبوية، ويبرز جوانب النقص لتفاديها في مستقبل هذه التقنيات، ولعل ما ذكرته في المبحث الأخير حول توصيات البحث كافٍ في وضع خطوة أولى في ميدان التقويم لهذه التقنية الرقمية الجديدة المهمة.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

أبجد العلوم، لصديق بن حسن القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ، تحقيق: عبدالجبار زكار.

الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين بن بلبان الفاسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، هـ م، الطبعة الثانية، شعيب الأرنؤوط.

بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، هـ م، الطبعة الأولى، تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا، وآخرين.

البداية والنهاية في التاريخ، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثالثة م.

تفسير القرآن العظيم، للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، بيروت، دار الفكر هـ.

الجامع الصحيح، لأبي الحجاج مسلم بن الحجاج القشيري، نشر رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، هـ - م، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، هـ م، الطبعة الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، لأبي الفرج زين الدين عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، هـ م.

الجامع لشعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن عليّ البيهقيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

الجامع، للإمام الترمذي، عناية بيت الأفكار الدولية.

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، دار العاصمة، الرياض، ه، الطبعة الأولى، تحقيق: د.علي حسن ناصر وآخرين.

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن عليّ بن فرحون اليعمريّ، تحقيق الأستاذ الدكتور الأحمدي أبو النور.

الرد على المنطقيين، لابن تيمية الحراني، دار المعرفة، بيروت.

السجل العلمي لندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

السنة، لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ه، الطبعة الأولى،تحقيق وتخريج : محمد ناصر الدين الألباني.

السنن (المجتبى)، لأحمد بن شعيب النسائي،مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ه م، الطبعة:الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.

السنن، لعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ه، الطبعة الأولى، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.

السنن؛ لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تحقيق/ محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، ه - م.

الصفدية، لابن تيمية، ه، الطبعة الثانية، تحقيق : د. محمد رشاد سالم.

علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح، تحقيق /د. نور الدين عتر، المكتبة العلمية، بيروت، سنة ه - م .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حقق أجزاءه الأولى، سماحةالشيخ عبدالعزيز بن باز، تصوير رئاسة إدارات

البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، عن الطبعة السلفية؛ محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب.

فيض القدير شرح الجامع الصغير. لعبدالرؤوف بن تاج العارفين المناوي، دار المعرفة، بيروت ـــ الطبعة الثانية، سنة هـ.

الكتاب الإلكتروني والمدرسة الإلكترونية والمعلم الافتراضي، د.جمال عبدالعزيز الشرهان هـ، الطبعة الأولى.

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي، مكتبة الرشد، الرياض، هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، مصورة عن الطبعة الأولى، سنة هـ.

المسند، للإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، وبهامشه منتخب كنز العمال، ومعه فهرس الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة هـ - م.

منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، مؤسسة قرطبة، هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، هـ، الطبعة الثانية.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين بن الأثير، عناية:علي حسن عبد المجيد، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، هـ.

ثانياً: البرامج الحاسوبية

- برنامج السيرة النبوية من منابعها الأصلية (مؤسسة عبداللطيف)
- برنامج المحدث (مشروع برنامج المحدث، أمريكا)
- برنامج الموسوعة الماسية للحديث النبوي وعلومه (مؤسسة عبداللطيف)
- برنامج صفوة الأحاديث (شركة حرف)
- البيان فيما اتفق عليه الشيخان (شركة حرف)
- تحفة الباحث لعمل الحواشي والتحقيقات (مؤسسة عبداللطيف)
- مكتبة الأجزاء الحديثية (مركز التراث)
- المكتبة الألفية للسنة النبوية (مركز التراث)
- مكتبة التراجم والرجال (شركة العريس)
- مكتبة الحديث الشريف (شركة العريس)
- مكتبة علوم الحديث (مركز التراث)
- موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (مركز التراث)
- موسوعة التخريج والأطراف الكبرى (مركز التراث)
- موسوعة الحديث الشريف (شركة حرف)
- الموسوعة الذهبية للحديث النبوي وعلومه (مركز التراث)
- موسوعة السيرة النبوية (شركة حرف)
- موسوعة السيرة النبوية (مركز التراث)

ثالثاً: المواقع في شبكة المعلومات

- مشروع برنامج المحدث (www.muhaddith.org)
- موقع شركة العريس (www.elariss.com)
- موقع شركة حرف (www.harf.com)
- موقع مركز التراث (www.turath.com)

رابعاً: الشركات[1]

- شركة حرف لتقنية المعلومات، مكتب الرياض.
- مؤسسة عبداللطيف للمعلومات ، مكتب الرياض.
- مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، مكتب الرياض.

خامساً: المجلات

مجلة الدعوة ، السعودية ، مقال للدكتور خالد الدريس، العدد(   ).

(1) تم جمع بعض المعلومات من خلال زيارة الشركات المنتجة أو الاتصال بها.

فهرس الموضوعات